هذا كله بالقلب كما افاده قوله عليه السلام الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وفي الحديث دليل على ان العقل في القلب دون الراس
ومر ما في ذلك مستوفى ووجه مناسبة هذا لما قبله الاعلام
بان كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فرب حقير اكرم عند الله عز وجل من كثير من عظماء الدنيا وسئل
عليه السلام من اكرم الناس فقال اتقاهم لله عز وجل وفي حديث الحسب
الكرم التقوى وفي الصحيحين الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ
مستكبر وروى احمد اما اهل الجنة فكل ضعيف مستضعف اشعث
ذو طمرين لو اقسم على الله لابره الحديث وفي الصحيحين تحاجت الجنة
والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال تعالى للجنة انت رحمتي
ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من
من عبادي وروى احمد افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب
يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة يا رب
يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين وذكر الحديث وروى الشيخان
مر رجل على رسول الله عليه السلام فقال لرجل جالس ما رايك في هذا فقال
رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع
ان يشفع فسكت عليه السلام ثم مر رجل اخر فقال له عليه السلام ما
رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري
ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله

فقال

فقال عليه السلام هذا خير من ملء الارض من مثل هذا بحسب باسكان السين
امرئ من الشر اي يكفيه منه في اخلاقه ومعاشه ومعاده ان يحقر اخاه
المسلم كرره لتاكيد حرمة المسلم فيفيد تحذيرا من احتقاره لما مر ان الله تعالى
لم يحتقره اذ احسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات والارض كله
لاجله ومشاركة غيره له فيه انما هي بطريق التبع وسماه مسلما ومؤمنا
وعبدا وجعل الانبيا الذين هم افضل المخلوقات من جنسه فكان احتقاره
احتقارا لما عظم الله وشرفه وهو من اعظم الذنوب والجرائم ومن ثم قال
عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر رواه مسلم ومنه
ان لا يبداه بالسلام احتقارا له ولا يرد عليه وليس من ذلك تقديم — نعمة
العالم على الجاهل والعدل على الفاسق لانه ليس لذات المسلم بل لوصفه
المذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التعظيم والاجلال والاعتناء به والاحتفال
كل مبتدا المسلم فيه رد على من زعم ان كل لا تضاف الا الى نكرة على المسلم
حرام خبره ويبدل منه دمه وماله وعرضه اي حسبه وهو مفاخره
ومفاخر اباءه وقد يراد به النفس كما يقال اكرمت عنه عرضي اي صنت
عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بري ان يشتم او يعاب وحمله هنا على
المعنى الثاني يلزمه تكرارا اذ هو حينئذ مرادف للدم الذي هو عبارة
عن النفس وادلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة في الكتاب والسنة واجماع
الامة فلا نطيل بها وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها
اما الدم فلان به حياته ومادته المال فهو مادة الحياة والعرض به
قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها
وقيامه بتلك الثلاثة لا غير ولكون حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج
الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال
المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك وقوله في رواية
[illegible] لمزيد الايضاح والبيان واخذ بعض الصحابة حبل اخر

Copyright © King Saud University